مقدّمة

هناك ثلاثة أنواع من المواطنين: المواطن الذي يصنع الحدث، والمواطن الذي يتفرّج على الحدث، والمواطن الذي يتساءل ما الذي حدث.

إن كنّا من الصنف الأوّل فهذه الرسالة موجّهة إلينا، فلنسمع ولنقُم ولنتحرّك.

ليس التغيير الجذري تفاحةً تسقط وحدَها لمّا تنضج، بل يجب قطفُها.

إنّ التغيير الجذري اللاعنفي يتطلّب منّا، على المستوى الفردي، التحرّك بجرأة وعزم، وبشجاعة وثقة بالنفس، وبروح المبادرة والإبداع.

وأيضًا بالتنظيم والمرونة، وبالمسؤولية والتمسّك بالأخلاق والنزاهة، وبالصبر والمصابرة، وبالالتزام والانضباط، وبالتفاؤل.

أمّا على المستوى الجماعي، فالتغيير الجذري السلمي يستلزم منّا كلّنا التمسّك ببعض المبادئ الاستراتيجية.

إنّ الحراك السلمي بالاندفاع والارتجال، أي دون استراتيجية، ليس إلّا ضجيجًا قبل الهزيمة.

الاستراتيجية في هذا المقام كلمةٌ بسيطة تعني التصوّر العام الذي يمكّن الشعب من التوظيف الفعّال لكافة قدراته:

السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقضائية والثقافية والإعلامية والنفسية لعزل العصابة المتسلّطة وبناء دولة القانون.

إنّ الحكيم يتعلّم من أخطاء الآخرين، أمّا الأبله فلا يتعلّم إلّا من أخطائه هو.

ما علّمتنا الثورات السلمية الناجحة هو أنّ فوزها ارتكز على أربعة مبادئ استراتيجية.

وما علّمتنا الثورات السلمية الفاشلة هو أنّ إخفاقها نجم عن انتهاك بعض أو كلّ هذه المبادئ الاستراتيجية الأربعة.

المبادئ الاستراتيجية الأربعة هي:

1) الحفاظ على الانضباط اللاعنفي في كلّ الظروف، حتى في حالة القمع أو الاستفزاز؛

2) تجنيد كل فئات الشعب في الحراك وسحب كل ركائز العصابة من تحتها؛

3) استجلاب التعاطف الخارجي وعزل العصابة دوليًا؛

4) توحيد الهدف والجهود على مستوى الوطن.

المبدأ الاستراتيجي الأوّل

الحفاظ على الإنضباط اللاعنفي في كل الظروف

إنّ الطريق الوحيد الذي يحرّر المظلوم والظالم في نفسِ الوقت هو المقاومة اللاعنفية.

إنّ المقاومة اللاعنفية هي السبيل إلى التحرّر دون إضعاف الأمة بتدمير الجيشِ والبلد.

إنّها طريق الخلاص دون رهنِ السيادة الوطنية.

إنّ الكفاحَ اللاعنفيَ فعّالٌ، فقد أطاحَ بالعشاراتِ من الديكتاتوريات الفاسدة.

إنّ الحفاظ على الانضباط السلمي في كل الظروف يُعجِّل في تفكيك العصابة بحيث يزيد من تعاطف المجتمع مع الحراك اللاعنفي كما يولّد الانشقاق في صفوف العصابة ويُضعف معنوياتها.

إنّ الشعب يمتلك قوة سياسية ساحقة، أمّا الجيش وقوات الأمن فتمتلك قوة سلاحية ساحقة.

فالحفاظ على الانضباط السلمي يُبقي الحراك الشعبي في الميدان الذي يتمتّع فيه بتفوّق ساحق، كما يقيه من نقل المغالبة إلى الميدان الذي تتمتّع فيه العصابة بتفوّق ساحق.

المبدأ الاستراتيجي الثاني

تجنيد كل فئات الشعب وسحب كل ركائز العصابة من تحتها

إنّ المبدأ الاستراتيجي الثاني الذي يجب أن يؤطّر أنشطتنا هو تجنيد كل فئات الشعب في الحراك الشعبي السلمي وسحب كل ركائز العصابة من تحتها.

إنّ التجنيد في الحراك الشعبي السلمي لتغيير منظومة الحكم يبدأ بالعائلة والمحيط السكني.

ويجب أن يشمل التجنيد كل فئات المجتمع بما في ذلك الصحافة وسلك القضاء والأحزاب السياسية والنقابات والشركات العمومية والجمعيات الاقتصادية.

وكذا الجمعيات الطلابية والجمعيات الثقافية، والجمعيات الفنية، والمنظمات الدينية، والنوادي الرياضية والموسيقية، وجمعيات القرى والأحياء، إلخ.

يجب إذًا دعوة كل فئات المجتمع وإدماجها في الحراك الشعبي السلمي.

ويستلزم هذا الجهد أيضًا دعوة ركائز العصابة من أحزاب وصحافة ونقابات وجمعيات إلى الالتحاق بالحراك الوطني السلمي.

يجب الاجتهاد لقلب ولائهم أو على الأقل لاكتساب تعاطفهم.

ويجب أن نجتهد حتى على قلب ولاء عائلاتهم لكي نعزلهم تمامًا، فلا تحقّرن من المعروف شيئًا.

إنّ شتم أنصار العصابة بالشيّاتين قد يُشفي الغليل النفسي، لكن لا يحقّق أيّ هدف سياسي.

إنّ هدف الحراك اللاعنفي هو التغيير الجذري وليس الانتقام الشخصي.

فهدفنا هو تحرير المظلوم والظالم، وإذا تحتّم الانتقام فأفضل الانتقام هو أن نكون على عكس من حقرنا.

وأفضل الانتقام لعقود من ظلم وعنف النظام هو الانتصار الساحق لحراك الشعب السلمي.

إنّ إمكانية النصر لحراكنا تكمن في كل هذه الإجراءات الهجومية.

أمّا مناعة وتحصين حراكنا فيكمن في إجراء دفاعي واحد، وهو رصّ الصفوف.

فلا شك أنّ العصابة ستشرع في تضليل وتشتيت صفوفنا بعدما تخرُج من صدمتها.

لذلك يجب علينا أن نُفوّت عليها مناوراتها في التلاعب بهوياتنا اللغوية والجهوية والأيديولوجية والجنسية، الخ.

يجب أن يتخطّى انتماؤنا للوطن كل الانتماءات الأخرى: عربي، قبائلي، شاوي، مزابي، طارقي، وهراني، عنابي، دزيري، صحراوي، إسلامي، علماني، اشتراكي، ليبرالي، ذكر، أنثى، الخ.

في كل المسيرات والشعارات واللافتات والنقاشات يجب أن تعلو الهُوية الوطنية على الهُويات الفئوية.

المبدأ الاستراتيجي الثالث

استجلاب التعاطف الخارجي وعزل العصابة دوليا

إنّ المبدأ الاستراتيجي الثالث الذي يجب أن يأطّر أنشطتنا هو استجلاب التعاطف الخارجي وعزل العصابة دوليا.

إنّ قضيتنا قضية عادلة.

نحن شعب صودرت سيادته منذ الاستقلال ونريد أن نسترجع سيادة الشعب والقانون.
فتعاطف شعوب العالم معنا، وخاصة الشعوب المقهورة، أمر طبيعي.

لقد تمكّن حراكنا الشعبي من نيل إعجاب شعوب المنطقة والعالم بسلميته وهدوئه وانضباطه وشكله العرسي وطابعه الحضاري.

فهتافاته السلمية وصور الورود والحلوى، والابتسامة والمعاملة الأخوية مع قوات الأمن، والتعبير عن المطالب

بالأهازيج والأغاني، والوضوح السياسي والحس الفكاهي في اللافتات.

ومشاركة الفتيات والنساء واحترامهن في المسيرات، وانخراط الشيوخ والأطفال، وصمت الحشود أمام المستشفيات، وتنظيف الطرق بعد المسيرات.

كل ذلك ردّ الاعتبار لهذا الشعب الذي طالما صوّرته العصابة على أنه شعبٌ عنيف الطبع، لا يُحكم إلّا بالقزّول.

ويمكن لحراكنا الشعبي أن يوطّد استجلابه للتعاطف الخارجي بالحفاظ على الطابع اللاعنفي في المقاومة، وبمعاملة الصحافة الأجنبية معاملة حسنة.

وأيضًا بكتابة اللافتات بمختلف لغات العالم، كالإنكليزية، والإسبانية والإيطالية للتواصل مع جيراننا.

وبالتركية والماليزية الإندونيسية والفارسية والأردية للتواصل مع العالم الإسلامي.

وكذا بالروسية والصينية وغيرها، للتواصل مع كل شعوب العالم.

لقد سمعنا وجوهًا من العصابة تخوّفنا وتخوّف أوروبا بالعشرية السوداء وبمصير سوريا ولاجئيها.

وإنّنا نعرف أنّ العصابة الحاكمة استجلبت الدعم الدولي لها خلال عدّة عقود ببيع مقدّرات البلاد وبتسويق أسطورة أنها حصن أوروبا والغرب الأخير ضد "الإرهاب الإسلامي" والحرّاقة.

قد يلجأ المغامرون من العصابة إلى محاولة حرق البلاد قبل رحيلهم.

وقد يحاولون صدم الرأي الوطني والدولي ضد الحراك الشعبي بأساليبهم التخريبية المعتادة.

وقد يفتعلون أحداثًا تلهب الرأي العام الوطني ضد بعض الدول.

وقد يقومون بقتل أو اختطاف أجانب من جنسيات محدّدة، أو اغتيال رهبان أو راهبات، أو بتفجيرات في أوروبا، أو حتى بجرّ البلطجية أو فلول من المتحمّسين السُذّج إلى اقتحام بعض السفارات.

نحن شعب مسلم متحضّر نحترم حصانة الرسول والمبعوث التي شرعت في ديننا، ونعتبر أنّ الأجنبي في بلدنا هو ضيفنا وأمانة مقدسة في أعناقنا.

كما نحترم العهود والمواثيق والعقود الدّولية.

فيجب أن نقف بالمرصاد لكل من ينتهج مثل هذا الخطاب لإنعاش العصابة اصطناعيا، أو لإثارة التدخّل الخارجي أو تخويف الشعب به.
إنّ استرجاع سيادة الشعب سيمكّننا من إقامة دولة القانون والعدل.

وبعد تحصين بيتنا الداخلي ستسترجع الجزائر السيادة الكاملة على

ترابها ومقدّراتها. كما ستسترجع الجزائر مكانتها الجيوسياسية والدولية بالعزم والحسم، وسياسة خارجية نشطة ترتكز على العمل والكدح، والعقلانية والذكاء في التخطيط والتحالفات.

إنّ الاستعراض العدائي البهلواني لا يليق بمكانة وسمعة الجزائر، فهيهات من الانجرار وراء مثل هذه الأعمال التخريبية.

المبدأ الاستراتيجي الرابع

توحيد الهدف والجهود على مستوى الوطن

إنّ المبدأ الاستراتيجي الرابع والأخير هو توحيد الهدف والجهود على مستوى الوطن.

إنّ الحراك الشعبي موحّد في رفضه للعهدة الخامسة، غير أنّ هدف إلغاء الانتخابات والدخول في مرحلة انتقالية بهيئة جديدة لا يحظى بعدُ بإجماع وطني، فيجب الاجتهاد لتوحيد الهدف.

كما لم يتمّ بعدُ توحيد الجهود.

الظاهر أن الجهود المبذولة على الجبهات الشعبية والسياسية والنقابية والصحافية والقانونية والفنية والاجتماعية والاقتصادية تتقاطع وتلتقي إلى حدّ ما غير أنها لم تتوحّد بعد.

يجب أن تُأطّر أنشطة الجميع بحيث توحّد الجهود على هذه الجبهات، كما يجب أن توحّد الجهود من مستوى الحيّ والقرية إلى المستوى الوطني مرورًا بالبلدية والدائرة والولاية.

الخاتمة

ونحن منهمكون في أنشطتنا يجب أن نتذكّر أنه لا يكفي أن نكون مشغولين، فالسؤال هو ما الذي يشغلنا؟

في الحياة وفي المقاومة السلمية، كما هو الحال في كرة القدم، لن نذهبَ بعيدًا إلّا إذا عرفنا مكان المرمى والطريق إليه.

إن استراتيجيتنا في مغالبة العصابة بسيطة جدًا: أولا سنعزلها في الداخل والخارج، ثم سنزيلها.

ونحن متأمّلون في استراتيجيتنا يجب أن نتذكّر أنها لا تكفي وحدها، فمفتاح النجاح هو التنفيذ المستديم لها.

إنّ المثابرة هي ما يجعل المستحيل ممكنًا، والممكن محتملًا، والمحتمل يقينًا.

ولا ننسَ أنّ ذروة المهارة لا تكمن في مائة انتصار في مائة قتال، فإخضاع الخصم دون قتاله هو ذروة المهارة.

تحيا الجزائر، والمجد لشهدائها الأبرار.